الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـــعة وهران 2أحمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الإجرام والجريمة

الإدمان على المخدرات و علاقته بالجريمة

من إعداد الطالبة:

بلحمري سارة

تحت إشراف:

بلوافي سوارية

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة
	أستاذ	رئيسا
	أستاذ	مناقشة
بلوافي سوارية	أستاذ محاضرة	مشرفة

السنة الجامعية: 2020/2019

الفهرس

الشكر.

الفصل I: الإطار المنهجي

مقدمة. 02

إشكالية البحث. 08

فرضيات البحث. 08

صعوبات البحث. 09

أسباب اختيار الموضوع. 10

أهمية الموضوع. 10

أهداف البحث. 10

المفاهيم الإجرائية. 11

الفصل II: قراءة سوسيولوجية لظاهرة الإدمان على المخدرات وعلاقته بالجريمة

تمهيد. 14

1. النظريات المفسرة للإدمان والجريمة. 15

2. أسباب الإدمان على المخدرات. 22

3. آثار الإدمان على المخدرات. 24

4. علاقة الإدمان بالجريمة. 27

5. التصنيف القانوني لجريمة المخدرات. 30

تحليل النتائج 32

خاتمة. 34

قائمة المراجع. 35

الشكر

أتقدم بالشكر والتقدير،

إلى الأستاذة المشرفة "أ. بلوافي" على حرصها على توجيهي ونصائحها القيّمة التي أفادت بحثي.

كما أشكر إدارة قسم علم الاجتماع بجامعة "وهران 2"

وكافة الأساتذة اللذين ساهموا في تكويني

وقدموا لي النصائح والدعم.

الفصل الأول:

الإطار المنهجي

- مقدمة.
- إشكالية البحث.
- فرضيات البحث.
- صعوبات البحث.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية الموضوع.
- أهداف البحث.
- المفاهيم الإجرائية.
- الدراسات السابقة.

مقدمة

كانت ولازالت ظاهرة تعاطي المخدرات موضع اهتمام الباحثين، وبالأخص الباحثين الاجتماعيين. ويرجع هذا الاهتمام إلى ما يترتب عن هذه الظاهرة من نتائج سلبية لا تعد ولا تحصى، فهي تؤثر على الفرد نفسه وعلى المجتمع عامة.

أصبح الإدمان على المخدرات من أكثر المشاكل التي تواجه المجتمع، حيث تزداد نسبة المدمنين كل عام. وهذا ما نلاحظه في مجتمعنا، اذ تعد الجزائر من بين الدول التي تعرف إقبالا كبيرا لظاهرة الإدمان. حيث أصبح واقعا حقيقيا ملموسا متواجدا لدى جميع الفئات وجميع الطبقات، وغالبا لا يقتصر الأمر عند التعاطي فقط بل يتجاوز ذلك ويكون سببا في ارتكاب جرائم أخرى، فالتأثيرات التي يحدثها المخدر في عقول المدمنين تمنعهم من التفكير السوي ويكون دافعا في ارتكاب الجريمة دون إدراك منهم، وهذا ما أشارت إليه معظم الدراسات أن 85 من قضايا القتل ارتكبت فيها الجريمة تحت تأثير المخدر الى جانب الجرائم الأخرى .

وفي الحديث عن المخدرات فهي قديمة قدم الإنسانية بحيث شاع استعمال الحشيش والقنب في العديد من الحضارات كاليونان والصين، ومصر، استعملت كمواد للعلاج لبعض الأمراض وحتى استخدموه الأطباء في وصفاتهم الطبية فكل

نوع من الحشيش كان له استعمال معين على سبيل المثال الأفيون عرف كمادة لعلاج المغص عند الأطفال، الأرق الاسهال الى جانب الخشخاش كمنوم ومزيل للآلام والقات الذي اشتهر في منطقة جنوب البحر الأحمر خصوصا اليمن. وحتى القنب والكوكا.

تصنف المخدرات إلى ثلاثة أصناف، منها الطبيعية ذات أصل نباتي ونصف صناعية التي تتكون من تفاعل كيميائي والمؤثرات العقلية التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: عقاقير مهلوسة ،مهدئة ومنومة.

الإدمان على المخدرات هو جريمة بحد ذاتها كالجرائم الأخرى التي يعاقب عليها القانون في حالة استخدامها دون ترخيص، وهذا ما نصت عليه المادة 12 من قانون 18.04،[1] الذي يجرم كل شخص يستهلك أو يحوزها بصفة غير قانونية.

وبصدد الحديث عن المخدرات والمخدر نقصد بالمادة المخدرة بأنها مادة يترتب عند تعاطيها فقدان كلي أو جزئي للإدراك بحيث يفقد الشخص المدمن القدرة على التحكم والسيطرة على تصرفاته.

[1] إعمار سهام إدمان على المخدرات و تأثيره على السلوك الاجرامي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ص 18.

وفي دراسة موضوعنا "**الإدمان على المخدرات وعلاقته بالجريمة**"، يستوجب علينا إبراز العلاقة بين المتغيرين، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال بحثنا هذا.

إن هذا الموضوع هو شائع وخاصة في الآونة الأخيرة كونه أصبح ظاهرة مست جميع فئات وشرائح المجتمع. وبما أننا باحثين اجتماعيين في مجال علم اجتماع الجريمة و الانحراف، تشكل دراسة ظاهرة الإدمان على المخدرات وعلاقتها بالجريمة مادة دسمة لابد من دراستها لإزالة الستار عن الحقائق الكامنة حول الظاهرة. و لتحديد موضوع بحثنا و اثرائه اعتمدنا على بعض الدراسات و البحوث العلمية التي تناولت المخدرات وعلاقتها بالجريمة منها:

الدراسة الأولى: دراسة لـ"إعمارن سهام" و"قرابشي سامية" بعنوان "الإدمان على المخدرات وتأثيره على السلوك الإجرامي :"عبارة عن دراسة في مجال الحقوق تخصص قانون خاص، ولمعالجة هذا الموضوع تم الانطلاق من الإشكالية التالية: "ما المقصود بالإدمان على المخدرات وما العلاقة التي تربطه بالسلوك الإجرامي؟ وما مدى توفيق المشرع الجزائري في مكافحة ظاهرة الإدمان على المخدرات؟."

وللإجابة عن هذه الإشكالية، تم الاعتماد على منهجين، المنهج التحليلي، بحيث تم تحليل النصوص القانونية، والمنهج الوصفي، وذلك في عرض أنواع المخدرات والجرائم المرتبطة بذلك .

قسمت هذه الدراسة إلى فصلين، فصل خصص لماهية الإدمان على المخدرات (تعريفها، تصنيفها، والأنواع). وفصل ثاني للجرائم المرتبطة بالمخدرات والطرق المتبعة لقمع هذه الظاهرة والإجراءات القانونية المقررة لها.

وتم التوصل إلى النتائج التالية:

-1الإدمان هو العامل الرئيسي في ارتكاب معظم الجرائم والسبب في العديد من المشاكل التي تنجم عنها آثار سلبية نفسية اجتماعية وحتى اقتصادية وصحية.

-2 تصنف المخدرات إلى أصناف عدة وتختلف من حيث الآثار.

الدراسة الثانية: تحت عنوان "الإدمان على المخدرات والإجرام" للأستاذة "سايل خدة وحيدة" "بجامعة الجزائر 2 :" أوضحت الدراسة العلاقة بين المخدرات والإجرام، بحيث أشارت الإحصائيات إلى أن معظم المجرمين كانوا تحت تأثير المخدر. سجلت إحصائيات في سويسرا بارتفاع الجرائم في أواسط المتعاطين بحيث قدر ب30% و60% في أعمال السرقة. وفي الجزائر تشير إحصائيات الديوان الوطني

لمكافحة المخدرات إلى ارتفاع نسبة الأشخاص المتورطين في جنح وجرائم ذات صلة بالحيازة والاستهلاك والمتاجرة. تم استخدام المنهج الإحصائي وتم الانطلاق من إشكالية: ما علاقة المخدرات بالإجرام؟

وتم التوصل إلى النتائج التالية:

سجل توقيف 1852 في شهر جانفي 2014، هدفت هذه الدراسة الاستطلاعية أنه من بين 1169 سجين يوجد 384 من المتعاطين على المواد السامة. وتم توقيف حوالي 1/3 بسبب السرقة والجرح العمدي والضرب.

في دراسة قام بها المعهد الوطني الأمريكي لدراسة الإدمان على المخدرات بالولايات المتحدة كان من أهدافها التعرف على أنماط الجرائم ومعدلاتها لدى المدمنين على الهيروين، بلغ أفراد العينة 243 فردا وكان من نتائجها أن أفراد العينة ارتكبوا ما يزيد عن 45700 جريمة خلال مدة إدمانهم والتي دامت 11 سنة واختلفت أنواع الجرائم، منها: القتل، السطو على المنازل، السرقة، الاغتصاب، وغيرها.

الدراسة الثالثة: أثبتت دراسة مصرية أن 79% من الجرائم التي تقع في مصر سببها تناول المخدرات. وفي دراسة أعدها المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان على نزلاء مؤسسات عقابية مصرية، اعتمدت على منهج المقابلة على عينة من السجناء . وتم التوصل إلى النتائج التالية:

-الارتباط الوثيق بين المخدرات والجرائم بأشكالها المختلفة.

86%-من مرتكبي جرائم الاغتصاب متعاطين للمخدرات.

58%-من مرتكبي جرائم هتك العرض يتعاطون المخدرات أيضا.

23%-من مرتكبي جرائم القتل العمدي كانوا تحت تأثير المخدر.

24%-من مرتكبي جرائم السرقة مدمنين على المخدرات.

56,7%-من مرتكبي هذه الجرائم كانوا يتعاطون المخدرات قبل ارتكابهم الجريمة

ومن خلال هذه الدراسات التي تناولت موضوع "الإدمان على المخدرات وعلاقته بالجريمة" وكيف تؤثر المخدرات على الفرد وتؤدي به إلى ارتكاب جرائم أخرى،

للتطرق أكثر حول الموضوع، قمنا بطرح الإشكال التالي:

- ✓ كيف تصبح جريمة الإدمان على المخدرات دافعا لارتكاب جرائم أخرى؟

وللإجابة على هذا الإشكال، صغنا الفرضيات التالية:

1) بالعلم أن المخدرات هي مادة يترتب عند تعاطيها فقدان للإدراك ما تجعل الفرد غير واعي لما يقوم به، وهذا ما يؤدي به إلى ارتكاب أفعال إجرامية.

2) قد يقوم الفرد إلى السرقة، أو الاعتداء من أجل الحصول على المخدر. وهذا ما يسمى بالإعوزار المادي لتأمين المخدر، فقد يقوم بأفعال إجرامية حتى يؤمن المخدر.

وللتأكد من هذه الفرضيات، كان لابد من إجراء دراسة ميدانية. ولكن نظرا للصعوبات والأزمة الصحية التي تعيشها البلاد في ظل (الكوفيد-19)، تعذر علينا النزول إلى الميدان والاكتفاء بالدراسة النظرية حول الموضوع.

هناك عدة أسباب دفعتنا للاهتمام بموضوع "**الإدمان على المخدرات وعلاقته بالجريمة**"، نبرزها في:

- ارتفاع حجم ظاهرة الإدمان وانتشارها الواسع خاصة في الحجر الصحي.

- النتائج الوخيمة التي تنتج عن هذه الظاهرة على صعيد الفرد نفسه وحتى مجتمعه.

- الدوافع الاجتماعية التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات ومن ثم ارتكاب جرائم أخرى.

- علاقة الإدمان على المخدرات بالجرائم المختلفة وفي ما تتجلى هذه الجرائم.

وتكمن أهمية دراستنا في ما يلي:

- شيوع ظاهرة الإدمان كظاهرة اجتماعية وارتباطها بجرائم أخرى تشكل ضررا وتأثيرا كبيرا على الفرد والمجتمع.

- ربط العلاقة بين الإدمان على المخدرات والجريمة، فالجريمة تعتبر تحصيل حاصل للإدمان على المخدرات.

- ابراز دور البيئة المحيطة الفعال في الحد وضبط السلوك الانحرافي.

ونسعى من خلال بحثنا هذا في تحقيق الأهداف التالية:

- التقرب أكثر من ظاهرة الإدمان التي تفشت بشكل واسع في المجتمع وحتى في فترة الحجر الصحي (كوفيد-19).

- التعرف على العوامل التي تساهم في السلوك الانحرافي والجريمة.
- التعرف على أشكال الجرائم المرتكبة نتيجة الإدمان.
- التعرف على كيفية تأثير المخدرات على الفرد وكيف تكون دافعا لارتكاب سلوكات إجرامية أخرى.

المفاهيم الإجرائية

الإدمان:

-هو سوء استخدام المادة المخدرة، فيصبح الشخص متعودا على المخدر وعدم القدرة على الاستغناء عنه.

-ويعرف أيضا بأنه الإفراط في تناول كمية من المخدرات، وهي مرحلة يصل إليها الشخص، بحيث لا يمكنه الاستغناء عن المخدر.

-هو تعود خلايا الجسم على العقار، بحيث إذا سحب هذا العقار منه سيولد عدة تغيرات نفسية، جسمية، مما يؤدي به في غالب الأمر إلى الحصول عليه بأنه طريقة[1].

المخدرات:

-أ- **التعريف اللغوي:** جمع مخدر، معناها مادة تجلب الحذر، وهي مادة ميزتها إزالة الإحساس بالوجع.

وهي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد مسكنة إذا استخدمت في أغراض غير طبية تؤدي إلى آثار سلبية وأضرار نفسية، جسمية.

-ب- **التعريف العلمي:** مجموعة العقاقير التي لها تأثير على النشاط الذهني، إما تنشيط الجهاز العصبي أو إبطاء نشاطه أو تسبب الهلوسة والتخيلات[2].

---

[1] اعمارن سهام، "**الإدمان على المخدرات وتأثيره على السلوك الإجرامي**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر قانون خاص، جامعة عبد الرحمن مبره، بجاية، ص 05.

[2] اعمارن سهام، المرجع نفسه، ص 07.

الجريمة:

-كل فعل يعاقب عليه المجتمع والقانون.

-تعرف الجريمة من وجهة النظر السوسيولوجية بأنها سلوك مضاد ومنافي للقيم الاجتماعية.

-"**دوركايم**": "هي كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم والأفكار التي استقرت في وجدان الجماعة".

-"**سدرلاند**" يعرفها بأنها: "السلوك الذي تمنعه الدولة لما يترتب عليه من ضرر للمجتمع والتي تتدخل سلطات خاصة لمنع ومعاقبة مرتكبيه"[1].

-تعريف "**أحمد زكي بدوي**" في معجم العلوم الاجتماعية عام 1988: "هو كل فعل يعود بالضرر على المجتمع ويعاقب عليه القانون"[2].

-**قانونيا**: هي سلوك تنص على تجريمه القانون ومعاقبة مرتكبيه بنص شرعي، وتنقسم الجريمة إلى ثلاث أقسام: مخالفة، جنحة، جناية.

[1] النوي آمنة، "**الإجهاد الصدمي لدى المشاهد على الجريمة**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير علم النفس الجنائي، جامعة المسيلة، 2013، ص 212.

[2] نفس المرجع.

الفصل الثاني:

قراءة سوسيولوجية لظاهرة الإدمان على المخدرات وعلاقته بالجريمة

- تمهيد.
- النظريات المفسرة للإدمان والجريمة.
- أسباب الإدمان على المخدرات.
- آثار الإدمان على المخدرات.
- علاقة الإدمان بالجريمة.
- التصنيف القانوني لجريمة المخدرات.
- استنتاج.
- خاتمة.

تمهيد

وكوننا في علم الاجتماع الجريمة و الانحراف لابد من الرجوع إلى أصل الجريمة أسبابها ودوافعها، لأن هناك ما قد نسميه علاقة تسلسلية، أي هناك عوامل أدت إلى الإدمان على المخدرات ومن الإدمان إلى الجريمة. وهنا، قد تختلف الأسباب والدوافع المؤدية نحو الإدمان، فسرها بعض العلماء إلى العوامل الأسرية الاجتماعية وحتى الإيكولوجية وغيرها.

النظريات المفسرة للإدمان والجريمة

ومن هنا، نتطرق إلى أبرز النظريات المفسرة لظاهرة الإدمان وعلاقته بالجريمة:

1. نظرية التعلم الاجتماعي عند "آلبرت باندورا" (Albert Banora):

تقوم هذه النظرية على أن السلوك الإنساني يعلم ويكتسب، وأن المواقف تعلم الشخص سلوكا جديداً وغالبا ما يصبح عادة نظرا لتكراره في نفس المواقف عند[1] محاولة تفسير أسباب لجوء بعض الأفراد إلى الإدمان على المخدرات. يرى بعض المنظرين أن اللجوء إلى الإدمان ما هو إلا انعكاس شرطي لأنواع معينة من المثيرات. تشير النظرية إلى أن العملية التعليمية لأي ارتباط بين مثير واستجابة، أنها تتطلب إلى نوع من المكافأة.

وما نستخلصه من النظرية، أن الإدمان سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من البيئة المحيطة به سواء تعاطي الوالدين أو الاحتكاك بجماعة الرفاق وحتى وسائل الإعلام التي تكون في بعض الأحيان دافعاً للتقليد وتبني سلوكات انحرافية.

[1] منال محمد عباس العنف الأسري رؤية سوسيولوجية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2011 ص 62

2. نظرية اللامعيارية عند "دوركايم":

ربط تفسيره للجريمة والانحراف بمصطلح (اللامعيارية)، ويقصد به الاضطراب وحالة اللانظام التي يعيقها البناء الاجتماعي نتيجة للأزمات الاقتصادية[1]، الأسرية... وتكون في هذه الحالة العلاقات بين الأفراد والبناء الاجتماعي غير منسقة. ففي هذه الحالة يخلق اللاتوازن وعدم التعامل مع الأمور بعقلانية ما يؤدي إلى تبني الفرد لتوجهات وسلوكات تكون منافية ومخالفة للمعايير الاجتماعية لمجتمعه. فعندما يصبح الفرد غير قادر على تحقيق أهدافه وطموحاته بالوسائل المشروعة، يلجأ إلى تحقيقها بطرق غير مشروعة كاللجوء إلى المخدرات، السرقة...

ومن هنا، نلاحظ الارتباط الوثيق بين اللامعيارية والسلوك الإجرامي بشكل عام، فالبناء الاجتماعي والأسرة يعتبران من أهم العوامل التي تحد أو تدفع بالفرد إلى السلوكات الغير المشروعة، حيث تعتبر الأسرة والمجتمع الذي ينشأ فيه الفرد والمرآة العاكسة لشخصيته. وأن الإدمان هو ردة فعل نحو ممارسات معينة داخل الأسرة.

[1] منال محمد عباس، "**علم إجتماع الجنائي**"، جامعة الإسكندرية، ط1، ص57.

يرتبط الإدمان بالمعايير الاجتماعية وبالقيم، فهو شكل من أشكال عدم التوافق مع المعايير السائدة لمجتمعهم ما يجعلهم يسلكون الطريق الانحرافي.

في دراسة مشكلة التعاطي للحشيش في المجتمع المصري، أقيمت أبحاث في المركز القومي للبحوث الاجتماعية، استمرت 20 عاما. كشفت نتائج هذه البحوث الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى الإدمان منها والتي استخلصناها فيما يلي[1]:

1-دور التنشئة الاجتماعية والظروف الأسرية في تكوين شخصية الفرد والدور الكبير الذي تلعبه في الدفع إلى التعاطي.

2-دور القيم والمعتقدات وكيفية تحكمها وضبطها في سلوك الفرد.

3-تأثير الأسرة على شخصية الفرد وتكوينه بحيث تعتبر البيئة الأولى والمؤسسة التي تلقن الفرد.

3. نظرية التفكك الاجتماعي:

تنطلق النظرية من أن الحياة الاجتماعية هي مجموعة القواعد التي تضبط سلوك الأفراد، فأي خلل يؤدي إلى ظهور مشكلات. هذا ما ذكره "**اليمرت**" بحيث

[1] دكتور "طارق كمال"، "**مشكلات اجتماعية في المجتمع المعاصر: الإدمان، البطالة**"، مؤسسة شباب الجامعة مصر، ط1، ص92.

أشار أن الانحراف والجريمة ناتج عن التفكك الأسري كيف ذلك؟ على سبيل المثال، مشاكل الطلاق والهجر لأحد الوالدين يؤثر على نفسية الفرد، تولد لديه آثار نفسية وخاصة في مرحلة الطفولة وحتى المراهقة، حيث يفقد جو الحب والأمان والاستقرار الأسري ما يؤدي به إلى اللجوء للإدمان والمخدرات باعتبارها الوسيلة الأنسب للخروج عن دوامة الاكتئاب وتعويض النقص الذي يشعر به.

إلى جانبه، قام "**سيلين**" بفكرة المقارنة بين الحياة في المجتمع الريفي والمجتمع الحديث، وصل إلى نتيجة أن الإنسان في المجتمع الريفي يعيش في حياة بسيطة قائمة على الترابط والعطف، بينما في المجتمع الحديث كثرة الصراعات والنزاعات تؤدي بتعقد الحياة، وهذا ما يسوق إلى سلوكات منافية لمجتمعه[1].

فالأسرة كبناء مادي قائم على علاقات ووظائف كيف تساهم في عملية الإدمان. وهذا ما تطرقنا إليه، فنقص التفاعل وغياب الحوار وممارسة الأسرة القسوة على الأبناء، كلها عوامل مؤدية نحو الإدمان.

[1] منال محمد عباس، "**الانحراف والجريمة في عالم متغير**"، جامعة الإسكندرية، ط1، ص19.

4. نظرية الاختلاط التفاصلي عند "سذرلاند":

-تقوم النظرية على أسس أن السلوك الإجرامي سلوك مكتسب من البيئة المحيطة بالفرد.

-السلوك الإجرامي سلوك مكتسب عن طريق التعلم.

-الشخص الذي لم يحصل على التعلم الإجرامي من طرف جماعة لا يقع في فخ الجريمة.

-يتم السلوك الإجرامي عن طريق الاتصال والتعلم مع الأشخاص سواء بالقول أو التقليد.

-بدون الاحتكاك لا تتم عملية اكتساب الجريمة.

يرى "**سنرلاند**" أن أجهزة الاتصال الغير مباشرة كالصحف والتلفاز لا تلعب دورا أساسيا في مجال الجريمة[1].

ومن هذه النقاط، يتضح لنا أن السلوك الإجرامي يتدرب ويتعلمه الفرد من المحيط الاجتماعي الذي يحتك به مع جماعة الرفاق مثلا إذا رافق جماعة تتعاط

[1] جمال الحيدري، "**علم الإجرام المعاصر**"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ط1، ص83.

المخدرات، فإنه يميل إلى تقليدهم وتبني سلوكهم المنحرف بغض النظر إذا كانت جماعة سوية تلتزم بالمعايير والنظم الاجتماعية، فيصبح هو الآخر ملتزما لهذا النظام.

ركزت النظرية على فكرة مفادها أن جماعة الرفاق تلعب دورا كبيرا في تحديد سلوك الفرد وأن الإدمان على المخدرات هو ناتج عن الجماعة السوء الذي يحتك بهم فأصدقاء السوء ذوي السلوكات الانحرافية لها أثر ككبير على شخصية الفرد وقد ينجذب إلى المخدرات.

-الإدمان هو آفة اجتماعية كما سبق لنا وذكرنا. الإدمان هو مصطلح متعدد الاستخدام بحيث هناك عدة أنواع من الإدمان، كالإدمان على الخمر، الإدمان على الإنترنيت وغيرها. لكن ما يهمنا من خلال طرحنا هذا، هو الإدمان على المخدرات كما عرفناه أنه هو التعود على المخدر وعدم القدرة عن الاستغناء عنه. الإدمان هو ظاهرة تمس الفرد نتيجة أنه يعيش ظروفا قاسية تدفعه إلى ذلك.

أصبحت المخدرات ظاهرة متفشية في مجتمعنا نظرا للظروف الاقتصادية، الاجتماعية، والنفسية القاسية التي تدفع به نحو الإدمان على المخدرات أو على الجريمة بصفة عامة، فهذا الشخص المدمن على المخدرات قد يتجه إلى جرائم أخرى

نتيجة الإدمان: كالسرقة، القتل، الاغتصاب وغيرها. وهذا ما يسميه "**سيراز لومبروزو**" "الجريمة المتسلسلة" أو "المجرم المتسلسل"، بمعنى أن جريمة تؤدي إلى جريمة أخرى، وهذا ما يسعى لتوضيحه.

يمكننا ربط هذه الأفكار لنظرية التحليل النفسي "لسيغموند فرويد"، بحيث يقسم النفس إلى ثلاث أقسام: الأنا: ويقصد بها الضمير، والهو: الشهوات، الجرائم، كل ما يتعلق بالفرد، والأنا الأعلى: وهي القانون. ويقول أيضا أن المدمن يؤنبه ضميره (الأنا)، لكن الإدمان الذي نقصد به (الهو) يطغى عليه، وبالتالي يمارس الجرائم.

إلى جانب تحليلنا، ربطنا أيضا موضوعنا بنظرية "الاغتراب" عند "**ميرتون**" الذي يمكننا توضحه في حالة الاغتراب الذي يعيشها المدمن نتيجة تهميشه عن المجتمع، فيرى نفسه مغترب عن مجتمعه، ما يخلق مشكلات، وهذه المشكلات قد تتجسد في سلوكات إجرامية. أخذ "**ميرتون**" مصطلح الاغتراب من "كارل ماركس" الذي تكلم عنه "اغتراب العامل عن عمله"، مثال: عامل في مصنع لصنع الساعة ولا يستطيع شراؤها بالرغم من أنه يصنعها بيده نظرا لأجره وثمن الساعة، هنا في هذه الحالة يشعر بالاغتراب مما قد يؤدي إلى مشاكل كالسرقة من أجل تأمين ما يريد شراؤه أو سلوكات أخرى.

-في علم الاجتماع، نسعى دوما إلى الأسباب التي أدت إلى الظاهرة وكوننا اليوم. أما الموضوع، أصبح مشكلة خطيرة ألا وهي المخدرات وعلاقتها بالجريمة التي أخذت تتفاقم أضرارها.

أسباب الإدمان على المخدرات

-ومن خلال تصوري وانطلاقا من الواقع والمجتمع الذي نعيش فيه، يمكن إرجاع أسباب الإدمان على المخدرات إلى:

1-الأسباب الاجتماعية:

أ-**الأسرة:** تفكك الأسرة وانحلال الروابط العائلية يؤدي غالبا إلى عدة متغيرات: الطلاق، الوفاة. فمعظم المدمنين هم ضحايا لطلاق آبائهم أو عدم استقرار أسرهم.

-ضعف التوازن في أساليب التربية السليمة.

-عدم اهتمام الوالدين بأبنائهم، هذا ما يشعرهم بعدم الأمان وخاصة في مرحلة طفولتهم، ما يؤدي بهم حتما إلى سلوكات انحرافية.

ب-**المدرسة:** تحتوي على عدة سلبيات، تزعزع سلوكات التلاميذ وتعرضهم إلى الانحراف، مثل: رفقاء السوء من العناصر المنحرفة الذين يشكلون آفة قابلة للانتشار

بين زملائهم، عدم وجود الأخصائيين للتوجيه وإرشادهم وتحسيسهم ومحاولة فهم مشاكلهم والصعوبات التي تواجههم.

-اختلاف الثقافات بين التلاميذ ما يخلق تصادم ورغبة في تقليد الآخرين.

2-الأسباب الاقتصادية:

يواجه الأفراد بعض التحديات الاقتصادية التي قد تدفع بعضهم إلى الهروب من واقعهم الذين يعاد منه، وقد يكون الانسحاب من هذا الواقع عن طريق تعاطي المخدرات لوسيلة للخروج من الواقع الأليم، البطالة وعدم توفر فرص العمل ما يؤدي إلى الفراغ، وبالتالي إلى المخدرات، الفقر، وانعدام المصاريف قد يكون دافعا نحو ترويج المخدرات من أجل الحصول على الدخل.[1]

آثار الإدمان على المخدرات

ومن هنا، لا تتوقف المضرات عند أسباب تعاطيها فقط، بل تتجاوز ذلك، وينتج عنها آثار وخيمة وأضرار تمس متعاطيها وصولا إلى مجتمعه أيضا، ويمكننا تلخيصها فيما يلي:

أ- **الآثار الصحية:** نقصد بها الجسمية والنفسية.

يتعرض متعاطي المخدرات لأضرار عديدة في أجهزة الجسم المختلفة، فمن أضرار تعاطي الهيروين، المورفين: ضعف المناعة، مرض قصور المناعة المكتسبة، الإيدز، التهاب الكبد الفيروسي، سرطان الكبد، التهاب غشاء القلب، التسمم تحت الجلد وغيرها. وحتى آثارا أخرى تؤثر على شخصيته[1] ونفسيته تجعله أكثر انطوائية وعزلة تفقده الثقة في نفسه، يصبح فردا غير فعال في أسرته وحتى مجتمعه. وهو إنسان شاذ خارج عن أعراف المجتمع. وهذا ما نطلق عليه الوصم الاجتماعي الذي هو بحد ذاته له علاقة بالعودة إلى الجريمة.[2]

[1] صالح السعد المخدرات أضرارها أسباب إنتشارها دائرة المكتبة الوطنية الأردن ص 23 -17

[2] المرجع نفسه ص 19

ب- الآثار الأسرية:

-هدم البناء الأسري، الضياع، التشتت، تتاح للأبناء فرص الانحلال الخلقي كالزنا، والانحرافات الأخرى.

-فقدان آلية الضبط في الأسرة لأن الأب يعيش في عالم المخدرات، ما يؤثر حتما على الأبناء.[1]

-افتقار إلى التنشئة الاجتماعية السليمة.

-فقدان القدرة في أوساط الأسرة.

-الحرمان من الجو الأسري والعطف، ما يجعل الطفل قاسي، تميل شخصيته إلى حب الجريمة والانتقام من الآخرين.

ت- الآثار الاجتماعية: كما سبق لنا أن ذكرنا أن المخدرات تؤثر على الفرد وحتى المجتمع، كيف ذلك؟

[1] صالح السعد لمخدرات أضرارها ،أسباب انتشارها ، دائرة المكتبة الوطنية الأردن ص 74

-هناك علاقة ارتباطية تفاعلية بين انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات وبين زيادة فرص انتشار البطالة والفقر في المجتمع لأن البطالة والفقر تعتبران من الأسباب التي تؤدي إلى الإقبال على المخدرات.

فعند أخذ عينة من المدمنين على المخدرات، استنتجت أنه:

-أفراد يعانون من مشاكل على مستوى أسرتهم تأرجحت بين (طلاق، وفاة الوالدين). هذا ما يعني أن التفكك الأسري دافع من الدرجة الأولى إلى السلوكات الانحرافية أو بمعنى أن الأسرة تعتبر من أهم وسائل الضبط الاجتماعي بحيث هي من تحدد سلوكات أفرادها.

-أغلب المدمنين لا تقتصر هويتهم على تعاطي المخدرات، بل تتجلى جرائم أخرى: كالاغتصاب، السرقة، القتل.

فالمجتمع هدفه أنه يسعى إلى الحفاظ على المعايير والقيم، وأن تترسخ والفرد في تحقيق أهدافه بالطرق التي تتناسب مع قيم مجتمعه، فالخروج منها يكون انحرافا وتكون ردة فعل المجتمع بالعقاب الذي يتجسد في صورة التهميش والإقصاء.

علاقة الإدمان بالجريمة

عندما نقول الإدمان نقول الجريمة، فهي معادلة متساوية.

-الإدمان على المخدرات يساوي الجريمة، كيف ذلك؟

-الإدمان هو في حد ذاته جريمة يعاقب عليها القانون.

-أكدت معظم الدراسات والأبحاث التي أجريت حول العالم بأن 80% من الجرائم: القتل، الاغتصاب وغيرها ارتكبت تحت تأثير المخدر.[1]

-كما عرفنا الإدمان أنه التعود وعدم القدرة على الاستغناء عن المخدر والمخدرات بأنها مواد تؤثر على النشاط الذهني وتفقد المتعاطي القدرة على التحكم في سلوكه. بمعنى المدمن عندما يكون تحت تأثير المخدر لا يميز بين ما هو مشروع وغير مشروع، ففي الحالة قد يرتكب جرائم كالسرقة من أجل تأمين المخدر، ففي بعض الأحيان لا تتوفر لديه القدرة على شرائه، وهذا ما يكون دافعا أساسيا ومباشرا للسرقة.

– اكدت الدراسة الأولى: دراسة لـ"إعمارن سهام" و"قرابشي سامية" بعنوان "الإدمان على المخدرات وتأثيره على السلوك الإجرامي" ارتباط مصطلح الإدمان على المخدرات بالعديد من الجرائم كالاغتصاب وقتل الأطفال.

–إن ظاهرة الاختطاف والقتل والإتجار بالأعضاء وممارسة أبشع الطرق لتعذيبهم، فغالبا هنا الشخص المتعدي لا يكون في وعيه بل تؤثر عليه المخدرات حتى تجعله يقوم بهذه الأفعال الوحشية.

–إلى جانب ذلك يمكن ربط الإدمان على المخدرات وجريمة الاغتصاب، فعندما يفقد وعيه وعقله يصبح لا يفرق بين ما هو أخلاقي وغير أخلاقي، هدفه الوحيد هو إشباع رغبته وشهواته الجنسية ما يؤول به إلى ممارسة الجنس وبأبشع الطرق، فقد يمارسه على أخته أو عائلته.

–للإدمان أيضا علاقة بجرائم التزوير والرشوة ويكون ذلك مثلا: دفع بارونات المخدرات لرشوة الموظفين على مراكز الحدود من أجل التغاضي عن تفتيش السيارات المحملة أثناء عمليات التهريب. هذا في ما يخص الرشوة، أما التزوير، فهم

غالبا ما ينتحلون شخصيات وهمية بهدف تضليل العدالة وتزوير الوثائق الشخصية كجوازات السفر، رخص السياقة. فكل هذه الجرائم هي جرائم لها علاقة بالمخدرات.[1]

-يربط بين تعاطي المخدر والمجتمعات، يربط بين فعل التعاطي والقوى الاقتصادية الكبرى بمعنى مافيا تجارة المخدرات، إنتاجه، توزيعه، شبكات عابرة للقارات لها قنوات وشركات تجاوز قدرات الدول.

-لجوء بعض المدمنين إلى ترويج المخدرات والتجارة بها في أوساط مجتمعهم.

-تقوم عصابات ومافيا المخدرات لا تتوقف عند حدود بيع المخدر وإنما تذهب إلى أبعد من ذلك باستخدام أساليب وحشية، الابتزاز والتهديد وحتى استخدام المدمنين كعبيد عندهم واستغلالهم كضحايا في تصفية حسابات وغيرها.

-تزايد فرص الفساد والرشوة في المجتمعات التي تنتشر فيها المخدرات.

-في حالة إذا لم يجد مدمن المخدرات جرعته المخدرة أو لا يتوفر له ثمنها، فإنه لا يمنع من ممارسة أي سلوك منحرف في سبيل الحصول على جرعته، مما ينتج عن ذلك قيامه بالاعتداء على الآخرين لسلب أموالهم.

[1] اعمارن سهام، المرجع السابق، ص 23-24

التصنيف القانوني للجريمة

فيما يخص الجانب القانوني للجريمة بصفة عامة، تنقسم الجرائم بحسب درجة خطورتها، وذلك طبقا للمادة 27 من قانون العقوبات الجزائري، هناك ثلاث أنواع: جنايات، جنح والمخالفات.

تصنف جريمة استهلاك المخدرات سواء المخدرات الطبيعية أو الاصطناعية كغيرها من الجرائم الأخرى، وذلك عند استخدامها في الإطار الغير الشرعي.

تنحصر جريمة المخدرات في 3 أركان:

1-الركن الشرعي: تضمنته المادة 12 من قانون 18.04 الذي يجرم كل شخص يستهلك أو يحوز عليها بصفة غير مشروعة (بمعنى دون ترخيص طبي)[1].

ولإسناد فعل الجريمة، يستوجب نص قانوني يجرم ذلك، أي "لا جريمة إلا بنص قانوني".

2-الركن المادي: نقصد به الحيازة بهدف الاستهلاك أو البيع أي أن يتحقق الركن المادي بمعنى (وجود المادة المخدرة، المؤثر العقلي...).

[1] اعمارن سهام، "**الإدمان على المخدرات وتأثيره على السلوك الإجرامي**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر قانون خاص والعلوم الجنائية، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية.

3-الركن المعنوي: يشمل الركن المعنوي ما يسمى بالقصد الجنائي، بمعنى: أن يكون الشخص الذي يحوز على المخدر على علم ودراية بأن المادة التي يحوزها هي مادة محظورة. ويتحقق الركن المعنوي إذا كان الشخص يستهلك المادة المخدرة بناءا على وصفة طبية للعلاج وعند شفاءه يستمر في استهلاك المخدر.

في هذه الحالة يتحقق الركن المعنوي وتقوم الجريمة. أما في حالة غياب وعيه وعدم درايته، هنا لا يتحقق الركن ولا تقوم الجريمة.

ونجد هذا في المادتين 47، 48 من قانون العقوبات ويتضمنان الاستهلاك الذي يكون تحت إكراه أو (جنون، صغر السن...).

فالمادة الأولى: "لا عقوبة على من كان في حالة جنون وقت ارتكاب الجريمة"[1].

والمادة الثانية: "لا عقوبة على من اضطرته إلى ارتكاب الجريمة قوة قبل له بدفعها".

[1] نفس المرجع السابق.

تحليل النتائج

نستنتج من خلال الدراسة النظرية لموضوع "**الإدمان على المخدرات وعلاقته بالجريمة**"، أنه حقا هناك علاقة بين المخدرات وبين الجريمة بأنواعها، ذلك من خلال تسليط الضوء على الصلة بين المتغيرين وارتباط معظم الجرائم بالمخدرات كونها ارتكبت تحت تأثير المخدر والتوصل إلى أغلب مرتكبي الجرائم هم مدمني مخدرات.

أكدت الدراسات أن 68 بالمئة من المدمنين ارتكبوا جريمة السرقة للبحث عن شراء المخدر من أجل التعاطي

80 بالمئة من المدمنين ارتكبوا جريمة القتل هذا ما يدل على وجود ارتباط بين المتغيرين ،بجانب ذلك جرائم الاغتصاب أغلبها كانت تحت تاثير المخدر مايدل على مدى تاثير المخدر على عقل الفرد في ارتكاب الجرائم

العلاقة بين المحيط الخارجي و سلوك الفرد بحيث يؤثر المجتمع و الاسرة على الفرد حتي يتبنى سلوك الانحرافي و هذا ما أشارت اليه النظريات التي فسرت الجريمة ابتداء من نظرية دوركايم و ميرتون و حتى ليمرت عندما أشار الى نقطة الانحراف و الجريمة ناتج عن التفكك الاسري فنستنتج هنا وجود علاقة بين الإدمان و محيط الفرد المدمن و بالتالي من المخدرات الى ممارسة جرائم أخرى

كما تعددت نظريات تفسير السلوك الإجرامي منه من يؤمن أن كل سلوك إجرامي هو مكتسب ومنه من يحمل انهيار القيم والبناء الاجتماعي مسؤولية الوقوع في الجريمة ولكن لا يمكن إرجاع ذلك إلى دافع معين بل كلها عوامل تساهم في دفع الفرد إلى سلوكات منافية للمجتمع.

إن الإدمان يشكل عاملا محوريا في ارتكاب الجريمة كونه سبب في عدة مشاكل وأضرار تعود على الفرد وتمس المجتمع فيصبح ضحية ومذنبا في آن واحد.

لا يمكن حصر أسباب الإدمان على المخدرات في عامل واحد بل هناك عدة دوافع منها المتعلقة بالأسرة حتى المجتمع قد يكون الإدمان نتيجة عامل الاسرة كالمشاكل الأسرية التي تؤثر على زعزعت الاستقرار داخل الأسرة كالمشاكل والخلافات بين الزوجين والهجر والطلاق، تكون غالبا سببا في انحراف الأبناء

ووقوعهم في المخدرات. كما يعد إدمان أحد الوالدين أيضا هو الآخر عامل يكون له تأثير، إذ أن إدمان الوالدين قد تكون قدوة سيئة للأبناء ويؤثر مباشرة على: الروابط الأسرية، غياب التوجيه الأسري، عدم المراقبة ومرافقة الأبناء. قد تخلق نوع من الفراغ ما يجعلهم أكثر عرضة للضياع والوقوع في سلوكيات انحرافية.

علاوة على ذلك، هناك أسباب متعلقة بالمجتمع: كبيئة المدمن والظروف المعيشية، البطالة،، المحاكات (رفقاء السوء)، تدني المستوى المعيشي، الفقر والحرمان. كل هذه العوامل، لها دورا كبيرا لتبني الانحراف.

خاتمـــــة

لطالما كان موضوع الإدمان على المخدرات من المواضيع التي لاقت اهتمام من طرف عدة باحثين، كون هذه الظاهرة في تزايد وانتشار رهيب في العالم. وباعتبارنا باحثين في علم الاجتماع، هذا الموضوع بالنسبة لنا ذو أهمية لأنّ الإدمان لا يخصّ فقط الفرد نفسه بل يمسّ المجتمع ككل.

يعتبر الإدمان على المخدرات في حد ذاته جريمة يعاقب عليها القانون فتحت تأثير المخدّر والأقراص المهلوسة، قد يصبح الشخص مدمناً ومجرماً، ففي هذه الحالة قد يكون المدمن ضحية عوامل خارجية وحتى نفسية ما ساقت به إلى عالم الإدمان والجريمة.

يعدّ الإدمان عاملاً ودافعاً في ارتكاب جريمة السرقة، ولا يقتصر على السرقة فقط بل يشمل جرائم أخرى، فهو السبب في العديد من المشاكل والأضرار الذي تعود على الفرد نفسه وتشمل حتى مجتمعه، فيصبح ضحية ومذنباً في آن واحد، فبجانب ارتكابه إلى جريمة إدمانه على المخدرات سيصبح أيضا مجرما ضد مجتمعه.

قائمة المراجـــــع

أ- الكتب:

1- منال محمد عباس، **"علم اجتماع الجنائي"**، جامعة الإسكندرية، ط1.

2- منال محمد عباس، **"الانحراف والجريمة في عالم متغير"**، جامعة الإسكندرية، ط1.

3- جمال إبراهيم الحيدري، **"علم الإجرام المعاصر"**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009.

4- دكتور "طارق كمال"، **"مشكلات اجتماعية في المجتمع المعاصر: الإدمان، البطالة"**، مؤسسة شباب الجامعة مصر، ط1.

5- صالح السعد المخدرات أضرارها أسباب إنتشارها دائرة المكتبة الوطنية الأردن

6- منال محمد عباس العنف الأسري رؤية سوسيولوجية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2011

ب- الرسائل العلمية:

7- اعمارن سهام، **"الإدمان على المخدرات وتأثيره على السلوك الإجرامي"**، مذكرة لنيل شهادة الماستر قانون خاص، جامعة عبد الرحمن مبره، بجاية.

8- النوي آمنة، **"الإجهاد الصدمي لدى المشاهد على الجريمة"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير علم النفس الجنائي، جامعة المسيلة، 2013.